

-(13)-

المحور المركزي للهجوم والتنديد.

[... حتى زرتهم المقابر]: أي شغلهم التكاثري والتباري بعدة الحياة الدنيا حتى فاجأكم

الموت ووسدتم الثرى في مقابرهم، كما هو عن الحسن البصري وقتادة.

ومن اعتمد من المفسرين على الرواية القائلة بنزولها في تفاخر بني عبد مناف وبني سهم في رجالهم وأشرفهم، حتى ذهبوا إلى المقابر يعدون قبور موتاهم... من اعتمد هذه الرواية قال: حتى زرتهم المقابر لعد الموتى والتفاخر بهم (1).

لقد قرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) [ألهاكم التكاثر حتى زرتهم

المقابر] فقال (عليه السلام) معلقاً على مدلولها بكلمات تقطر حكمة ويقيناً ودلالة:

(يا له مراماً ما أبعد (2) وزوراً ما أغفله. وخطراً ما أفضعه. لقد استخلوا منهم أي

مذكر (3) وتناوشوهم من مكان بعيد أبصاراً آباءهم يفخرون أم بعيد الهلكى يتكاثرون

يرتجعون منهم أجساداً خوت (4) وحركات سكنت ولأن يكونوا عبداً أحق من أن يكونوا مفتخراً

ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا

1 - كما هو عن العلامة الزمخشري في الكشف ج 4 (تفسير سورة التكاثر).

2 - المرام الطلب بمعنى المطلوب والزور بالفتح الزائرون وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدمهم وتلك غفلة وإنما ينالون الشرف بما يكون من موجباته في ذواتهم فما أبعد ما يرومون بغفلتهم.

3 - استخلوهم أي وجدوهم خالين والمدكر الادكار بمعنى الاعتبار أي خلوا أسلافهم من الاعتبار ثم قلب المعنى في عبارة الامام فكان أخلوا الادكار من آباءهم مبالغة في تقريرهم حيث أخلوهم منه وهو محيط بهم وأي صفة محذوف تقديره مذكر وتناوشوهم تناوولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها.

4 - خوت: سقط بناؤها وملت من أرواحها.